



قضايا وآراء

العدد (17724) – السنة الحادية والخمسون – الجمعة 2١ ربيع الآخر ١448هـ – 2 أكتوبر 2026م

لماذا تتعثر جهود الوساطة

بين أميركا وإيران؟

تحتل إلى نبط الخليج وأسواقه واستقرار طرق التجارة. لذلك أرى أنها تريد حريقاً مفتوحاً يقطع الإمدادات ويضرب اقتصادها. ما قد يناسبها هو إشغال أمريكي يمكن احتماله، لا فوضي بلا حدود. وهذا الفارق يفسر كيف تستطيع قوة كبرى أن تدعو إلى التهدئة، وتبقى في الوقت نفسه غير مستعدة لممارسة الضغط الكافي لإنجازها. إنها تريد تقليل الضرر عليها، وليس بالضرورة مشغولة بمشكلاتها وغازطة في بحر من الأزمات الاقتصادية والديموغرافية.



بقلم:

د. محمد المريحى

...ولكن يستطيع الوسيط نقل الرسائل، وتلفيف العبارات، واقتراح موعد الاجتماع ومكانه، لكنه لا يستطيع منح المتخاصمين إرادة لم تتكون بعد. الدوحة وإسلام آباد تتعاملان مع مطالب متبادعة، ومع أطراف خارج غرسة التفاوض تؤثر في فرص نجاحه. لذلك أخشى أن يظل جهدهما يدور حول إدارة الأزمة وتاجيل انفجارها، بينما يجري تقديمه أحياناً كأنه مقدمةصالحة باتت قريبة.

وقد يكون أقصى المتاح اليوم اتفاق محدود يمنع اتساع الحرب، ويحفظ الملاحة، ويفتح باباً لتفاوض أطول. ذلك هدف يستحق العمل، بشرط ألا يخلط بين وقف إطلاق النار وانتهاء أسباب النزاع مع وجودها. وفي طهران مشكلة لا تحلها حسن النيات. من يملك أن يقول الكلمة الأخيرة، وأن يلزم بها المؤسسات والنقي المرتبطة بإيران خارج حدودها لا يزال غامضاً ومختفياً حول ضباب من التصريحات المتناقضة، الاتفاق الذي يوقعه دبلوماسي يعترض عليه صاحب السلاح ويضيف خيبة جديدة.

وفي واشنطن يصعب بناء ثقة على تبدل المواقع ورفع سقف المطالب في كل جولة. بين الطرفين تاريخ من الشك يجعل كل ضمانة موضع سؤال، وكل خطوة قابلة لتفسير عدائي. ولا أرى أن تشدّ الخطاب وحده يكشف حقيقة الموقف. قد يرفع الطرف الصوت وهما يبحثان سرا عن مخرج، وقد يجلسان أمام الكاميرات فيما يستعدان لجولة قتال. المعيار هو قبول التزامات واضحة يمكن تنفيذها ومراقبتها. وعدا ذلك يمنع الوسيط صورا تذكارية، ويمنع المتحاربين وقتاً إضافياً، ويترك أهل المنطقة يتابعون نشرات الأخبار ويسألون أين سنسقط الضربة التالية؟

ما يعيننا خليجياً أن فاتورة هذا الطلاق تصل إلى بيونتا قبل أن تصل إلى موسكو وبكين. أمن الملاحة، ومراقق الطاقة، وحياة الناس لا يجوز أن تصبح بنوداً ثانوية في مساومات الكبار.

الأفضل أن نبني موقفا خليجياً يساند التهدئة، ويطالب بضمانات عملية تمتد الإعتداء، ويسحب حساب استثمار الخصومة. أن انتظر «المحلل» القادم من روسيا أو الصين، فأخشى أنه انتظر طويـل: فيفضض الدعويـن إلى إصلاح ذات البين يجدون في استثمار القطعية منفعة، ويترون للجيران دفع الحساب. الطلاق لهما، والفاتورة علينا.

○ كاتب أكاديمي كويتي.

الاستعمار الجديد والحرب على الشعوب

التاريخ بـل وجغرافية العالم، فعلى سبيل المثال لا الحصر، حين واجهت فرنسا مقاومة شرسة في الجزائر ابتدع حاكمها الجنرال الفرنسي «توماس بوجو» نظاماً سُمي باسمه يقوم على «تدمير كل مقومات الحياة للجزائريين من أرض وزرع وماشينة»، كما قال الرجل علناً. باختصار أعلن الحرب على المدنيين بتجويعهم وإرهابهم. وفي ناميبيا، ارتكب ألمانيا أولى إباداتها الجماعية حيث قُتلت الآلاف حتى تم ضم ناميبيا إلى جنوب أفريقيا فاستمرت المعاناة وإن أبُيد الأبارتيد الفلندي؛ وفي الكونغو، التي شهدت أول إبادة جماعية في الجرائم، أي حصر الجريمة في شخص ترامب أو تنتباهو وأمثالهما. هؤلاء لم يظهروا فجأة وإنما هم نتاج لقيم وميـاكل ترسخت في مجتمعاتهم وفي النظام الدولي المنهار. ومن درسوا الفاشية يحذرون من التكرسي المفرط على الزعماء الفاشيين وتجاهل دور شعوبهم التي سمحت لفاشيتهـم بالتمادي، فضلا عن تجاهل الهياكل والقيم التي جعلت بـرون هؤلاء على الساحة «طبيعياً»؛ وهو ما يؤكد الأهمية الجهرية لدور الشعب. فحين بلغت الوحشية صـدنا مصاعب بنفسها مقاومة قوية نراها اليوم في الغرب غضبا على سياسات أمريكا وأساطير إسرائيل. والمقاومة الأهم على الإطلاق اليوم تتطلب إصرار أصحاب الضامـئر الحجة حول العالم على صناعة النظام الدولي البارز وفق قيمهم، لا قيم الأقوى والأكثر ثراء وامتلاكاً للأسلحة التي تدمر البشرية.

بين إيران والولايات المتحدة طلاق بائـن، وكل محاولة لجمعهما تنتهي إلى خلاف على شروط الجلوس قبل البحث في شروط الاتفاق. ولقد أثبتت لقاءات نيويورك الأخيرة ذلك من دون لبس.

إيران تريد أن تفرض شروطها كأنها المنتصر في هذا الصراع. ومـع احترامـي للجهـد الذي تبذله الدوحة وإسلام آباد، أرى أن الرهان على التوفيق بين الراسين يصطدم بما هو أكبر من مهارة الوسطاء. كل طرف يريد من الآخر تنازلاً يقدمه إلى جمهوره باعتباره انتصارا، وكلاهما يخشى أن يبدو التراجع اعترافا بأن ما أنفقه، وما خسره، لم يوصله إلى الغاية المعلنة.

وإذا استعـرنا لغة العلاقات الزوجية، فإن هذا الطلاق يحتاج إلى «محلل» سياسي، قوة تستطيع فتح طريق للعودة عن هذا الطريق المدمر، وتملك تلك القوة التأثير والضمانات، والاستعداد لدفع كلفة التسوية. هنا تكمن المشكلة. الدول التي تستطيع التأثير في طهران ليست جمعيات خيرية، ولها حساباتها مع واشنطن. وأقصد خصوصا روسيا والصين. السؤال عندهما: هو؛ ماذا نربح من إنهاء الخصومة، وماذا نخسر إذا بقيت؟ ومن هذه الزاوية يمكن فهم المسافة بين بيانات الدعوة إلى السلام، والسلوك الفعلي، بعيدا من التصريحات المجاملة.

روسيا تخوض حرباً ليست سهلة في أوكرانيا، وكان للسلاح الأمريكي والمعلومات الأمريكية دور مهم فيها. لذلك لا يصعب تصور ارتياح موسكو إلى رؤية واشنطن مشغولة بجبهة أخرى، تتفق عليها المال والذخائر ووقت المسؤولين. كل منظومة دفاع تحتاجها القوات الأمريكية في الشرق الأوسط تدخل في حساب موارد محدودة، مهما اتسعت القدرة الأمريكية. وكل خلاف بين واشنطن وحلفائها حول الحرب يخفف بعض الضغط السياسي عن روسيا. أو يمنحها فرصة للمساومة والمناورة. لهذا أعتقد أن موسكو تفضل خصومة تستنزف الأمريكيين من دون أن تنتهي بتدبير شركيها الإيراني. وتحدثت تقارير صحفية، تلقا عن مسؤولين غربيين، عن مساعدة استخبارية روسية لطهران، فيما تنفي موسكو تقديم ذلك الدعم.

هذه معلومات ينبغي نسبتهـا إلى مصادرها، لكن لدلائلها المحتملة واضحة؛ إيالة قدرة إيران على المواجهة، ورفع فـمن العمليات الأمريكية، والخطر عليها أن المعلومات المستخدمة في ملاحقة المصالح الأمريكية قد تتحول إلى أذى يصيب دولاً عربية مجاورة، ومنشآت مدنية لا شأن لها بالحساب الروسي. أما الصين فتنتقل إلى المشهد من جهة أخرى. منافستها الكبرى مع الولايات المتحدة تقع في الاقتصاد والتكنولوجيا والنفوذ الآسيوي، وحول تايوان وبحر الصين الجنوبي. ومن مصلحتها، وفق هذه القراءه، أن يتوزع الجهد الأمريكي بعيداً من جوارها. واشنطن المشغولة بإيران أقل تفرغاً لمراقبة بكين ومزامحتها، وأشدّ تعرضاً للاختلاف مع شركائها. وقد تحصل الصين على الفائدة من دون إطلاق رصاصه أو إرسال جندي إلى المنطقة.

لكن حساب الصين لا يخلو من قيد مهم؛ إنها

الإسلاموفوبيا» داخل الولايات المتحدة

عاماً في أمريكا هو حـصان طروادة» (نانسي ماس). أو: «نحن بحاجة إلى المزيد من الإسلاموفوبيا، إلى التقليل منها. والخوف من الإسلام أمر عقلاني» (راندي فاين). أو: «لا مكان للمسلمين في المجتمع الأمريكي» (آندى أوغل). نائب الرئيس جـي دي فانس لم يُدشّن الحملة الإسلاموفوبية، إنما انضم إليها ومنحها نقلاً رسمياً لا يُضاهى. يركّز على السيد، يُشَيِّطُنه، يُهَيِّنه، يُعزله. فيخطب: «ثمة شيء في (عبد الرحمن) السيد شرير، شرير جدا». أو: «رجل يُبدي التعاطف والشفقة تجاه الأشخاص الذين يشاركونه دينه، لكنه لا يُبدي شـيئاً من ذلك تجاه الذين لا يشاركونه هذا الدين» (...) هكذا تُدمّر الولايات المتحدة الأمريكية».

أمّا ترامب، فلا حاجة له أن يخطب. من دخول أمريكا، تعميم الشبهة حولهم، أفعال لا تحصى: منع المسلمين من دخول أمريكا، نشره لصورته هو لإسلاموفوبيته موزّعة هنا وهناك، بين أقوال وأفعال لا تحصى: منع المسلمين من دخول أمريكا، تعميم الشبهة حولهم، ربطهم بالإرهاب، انتقاله بسهولة فائقة من الكلام عن الإسلاميين المتطرفين إلى المسلمين والإسلام، كلامه عن «كراهية شديدة يكفها الإسلام لنا»، وأنّ «نسبة عالية من المسلمين في أمريكا مُتأخّبة لمحاربتها». تشديده على «حسين» وسط اسم بـراك أوباما، ودائماً بلهجة عدائية. قوله المشـحون دائماً: «باراك حسين أوباما»، نشره لصورته هو زوجته بـستان السهرة الباذخ الكاشف، إلى جانب صورة عبد الرحمن السيد وزوجته المُخبّبة بنياها البسيطة...

ومن دون الحاجة إلى التعليق. وقد يكون استبقاله «الدافع» الرئيس السوري أحمد الشرع أبلغ معنى لانتقال الإسلاموفوبيا من الخارج إلى الداخل. قال عنه وقتها، «أنا معجب به، وأنسجم معه (...) قائد قوي جدا (...) إنه أت من مكان شديد الصوبة، وهو رجل صلب... لقد كانت لنا جميعاً «الماضي الصعب» يروي أنّ الشرع قاتل القسوات الأمريكية في العراق عبر تنظيم «القاعدة»، ثم قاد «جبهة النصرة» المرتبطة بـالقاعدة» في سورية، قبل أن يؤسّس «جبهة فتح الشام»، ثم يشارك في تأسيس «هيئة تحرير الشام»، ويتولى قيادتها لاحقاً.

الموجة نفسها على المستوى الأعلى، أي النواب، ليس الأمر بالأرقى. نائباً تكساس، مثلاً، أسّسا، «التكتل من أجل أمريكا خالية من الشريعة». سبقهما أو لحقهما نواب جمهوريون، ذوو تصريحات مُضحكة، تستهدف مددائي والسيد، من نوع: «يكروهن البهوه، يكروهن المسيحيين، ويكروهن الرأسمالية، ويكروهن أمريكا» (تد كرون). أو: «كل مسلم يتولى منصبا

الحالية التي تحاول تصبح هذا الفشل... وخيبتها هذا هو الإسلاموفوبيا التي انتقلت من الخارج، حيث كانت تُعطي الحجّة لتسو الأخرى، لتصريف طاقات أمريكا الحربية، وحطت أخيراً رحالها في الداخل. أو على الأقل، كان الإسلام عدواً خارجياً قابلاً لحروب لا تضّر الداخل، وتحوّل إلى شأن محلي صرف. كيف؟ بأيّ حافز؟

بدأت حملة الإسلاموفوبيا الجديدة هذه قبل الذكرى السنوية ل1١ سبتمبر. بعد فوز زهران ممداني عمدة لبلدية نيويورك. وتصادعت وبلغت حدة غير معهودة يُعيد فوز عبد الرحمن السيد في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي، للترشّح إلى مجلس الشيوخ، في الانتخابات النصفية القادمة، بعد أقل من شهرين. وحسب المراقبين والباحثين قد تكون هذه الحملة الأقوى منذ عمليات 11 سبتمبر، مع الفرق كما ذُكرت بأنّ الحملة السابقة كانت موجهة إلى الخارج.

من الذي سبق الآخر؟ مواقع التواصل؛ النواب الجمهوريون؟ ترامب نفسه، أو نائبه جي دي فانس؟ اللوحة مُداخلـة، ومضطربة أحياناً. فلندأ

إذن، فوز عبد الرحمن السيد: قبل هذا الفوز، وخلال حملته الانتخابية، كان مأخذ رواد المواقع عليه أنّه صدام حسين «أسلحة الدمار الشامل»، فجاءت هيمنتها على المنطقة، وصارت بحاجة إلى إعادة هذه الهيمنة بحرب جديدة على إيران، ويتشجع من نتيجاهـو، إياه، من أجل «فجر شرق أوسط جديد»، منعاً لتحول إيران إلى قوة إقليمية جديدة (على غرار العراق سيكون جزءاً من شرق أوسط جديد، لاستشارة الأمن القومي الأمريكي وقتها، كوندوليزا رايس). ولا حاجة إلى ذكر تفاصيل المجموعات العرقية المسلحة ذات الولاء الإيراني، التي تُشارك في هذه الحرب الأخيرة بهجمات مُتنوّعة مُركّزة، أو بأخوات تلك المجموعات، السائرة على نهجها، أمثال حزب الله (لبنان) وأنصار الله (اليمن). تلك هي نتائج 11 سبتمبر على أمريكا. النتائج «الموضوعية»، أقصد، لأنّ «الجو» الآن فيها ليس مؤاتياً أبداً للبحث في إخفاقاتها، مع أنّ خيطاً رفيعاً يربط الوقائع كلها، التي ينسأها الأمريكيون أو يتجاهلوها. حروبهم السابقة التي فشلوا فيها عسكرياً وأخلاقياً، وحربهم



بقلم:

دلال البزري

أوجهه للقانون الأمريكي، تحوّل إلى سجن غير قانوني لطرائد غير قانونية، بالنظر إلى القانون الأمريكي نفسه. حصلت وقائع الفصل الثاني لهذه الحرب في العراق بعد أفغانستان، بتشجيع من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو؛ وتمثّلت في الاجتياح نفسه عبر القصف والزحف البري والإنزال، وصولاً إلى اعتقال رئيسه صدام حسين.

والنتيجة أنّ العراق، بعد هذا الاجتياح، دخل في المـدار الإيراني. قبل ذلك، كانت أمريكا في أوج تألقها. وسمحت لنفسها باختراع كذبة امتلاك صدام حسين «أسلحة الدمار الشامل»، فجاءت هيمنتها على المنطقة، وصارت بحاجة إلى إعادة هذه الهيمنة بحرب جديدة على إيران، ويتشجع من نتيجاهـو، إياه، من أجل «فجر شرق أوسط جديد»، منعاً لتحول إيران إلى قوة إقليمية جديدة (على غرار العراق سيكون جزءاً من شرق أوسط جديد، لاستشارة الأمن القومي الأمريكي وقتها، كوندوليزا رايس). ولا حاجة إلى ذكر تفاصيل المجموعات العرقية المسلحة ذات الولاء الإيراني، التي تُشارك في هذه الحرب الأخيرة بهجمات مُتنوّعة مُركّزة، أو بأخوات تلك المجموعات، السائرة على نهجها، أمثال حزب الله (لبنان) وأنصار الله (اليمن). تلك هي نتائج 11 سبتمبر على أمريكا. النتائج «الموضوعية»، أقصد، لأنّ «الجو» الآن فيها ليس مؤاتياً أبداً للبحث في إخفاقاتها، مع أنّ خيطاً رفيعاً يربط الوقائع كلها، التي ينسأها الأمريكيون أو يتجاهلوها. حروبهم السابقة التي فشلوا فيها عسكرياً وأخلاقياً، وحربهم

بعد عمليات «1١ سبتمبر عام» (2001) الإرهابية قسّرت أمريكا أن تنتقم، فشنت حربين. الأولى على أفغانستان ضدّ «طالبان»، انتهت بعد ربع قرن بعودتهم إلى السلطة، وإبقاء معسكر غوانتانامو مفتوحاً. واقتادت القسوات الأمريكية إليه 758 رجلاً و22 قاصراً، مواطني 40 بلداً، كلهم مسلمون. تمكّنت من خطفهم بواسطة عُملائها، الأفغان والباكستانيين. وركبت عليهم تهمة الانتساب إلى «القاعدة»، المسؤولة المُفترضة عن تلك العمليات، خضع بعضهم للمحاكم العسكرية، وبقي الآخرون هناك من دونها. وجميعهم تعرّضوا للتعذيب بأشكاله المعروفة، والأقل حظاً منهم أدخل إلى سجون «سي أي أي» السرية، وكان نصيبه أنواعاً غير «مألوفة» من التعذيب. عدّد منهم خرج من المُعسكر، بعد سنوات، أحياناً عشر أو 15 أو حتى 20 سنة، وأحياناً من دون أن تُوجه إليه تهمة مُحدّدة. وبالتالي من دون محاكمة. واليوم، يقبع في غوانتانامو 15 سجيناً.

كتب ثلاثة سجناء مُحرّرون قصصهم في غوانتانامو. الأوّل الموريتاني محمود ولد صلاحي، أمضى 14 سنة هناك، واضطر للاعتراف بجرائم لم يرتكها ليُخرج منه. كتابه «دقات غوانتانامو»، الثاني، مراد كورنان، تركي ولد في ألمانيا وعاش فيها. قضى حوالي خمس سنوات في المُعسكر، وخرج منه عاجزاً عن المشي. كتابه «في جحيم غوانتانامو». والثالث اسمه معظم بيك، بريطاني، كان نصيبه ثلاث سنوات فيه، من دون أن تُوجّه إليه أي تهمة. كان قبل ذلك شاهداً على التعذيب حتى الموت في قاعدة باغرام الأمريكية داخل أفغانستان. عنوان كتابه: «مقاتل عدو: سجنى في أفغانستان. في باغرام وفي قندهار».

جورج بوش، صاحب القرار في هذا كله أوجهه ضميره في نهاية عهده، وتمنّى إغلاق السجن. لم يفلح. أوباما وبايدن حاولا أيضاً إغلاقه، وفشلا. أمّا ترامب، فتمسك به. ومما قال عنه: «لدينا 30 ألف سريـر في غوانتانامو لاحتجاز أسوأ المهاجرين غير الشرعيين المجرمين الذين يهدون الشعب الأمريكي».

تلك هي الحصيلة «المحلية» للحرب الأمريكية على الإرهاب الإسلامي، بعد ربع قرن. معسكر قنّاع، مُخالف بكل

نحو ابتكار مصطلحات جديدة في المعجم العربي

منذ أن بدأ العالم العربي رحلته مع مصطلحات الإعاقه، تنقل الخطاب الرسمي بين محطات متعددة، من «المعوقين» إلى «ذوي الاحتياجات الخاصة»، ثم «ذوي الهمم»، وصولاً إلى المصطلح الحقوقي الراسخ حالياً «الأشخاص ذوو الإعاقه»، الذي تتبناه الأمم المتحدة باعتباره الأرقى مطابقة لمبدأ «الشخص أولاً». لكن كل هذه المحطات تشترك في عيب بنوي واحد لم يتجرأ أحد على تجاوزه، حيث إن جميعها صيغ مركبة من كلمتين على الأقل (ذو + صفة)، وجميعها تُبقي كلمة «إعاقه» أو ما يقاربها حاضرة في صلب التسمية، بما تحمله من ثقل تاريخي يصعب محوه مهما تغيرت الصياغة من حولها.

في أغسطس 2026، كسر الزميل الباحث الدكتور محمد كيلاني هذا القيد باقتراح كلمة عربية واحدة، مستقلة تماماً عن جذر «مقوق» أو «عجز» هي «العفاقره»، مشتقة من جذر (ع ف ر) بمعنى القوة والمصارعة. الفكرة الجهرية في هذا السبق لم تكن الكلمة ذاتها بقدر ما كان المبدأ الذي إرساه، وهو أن الحل الحقيقي ليس في تحسين الصفة، بل في التخلص من فكرة «الوصف المُلقح» تماماً، واستبدالها باسم مستقل قائم بذاته، على غرار كلمات عربية أصيلة مثل «الأشراف» أو «النبلاء»، لا تحتاج أن تُشرّح أو تُبرّر لأنها تحمل كرامتها في بنيتها الصياغية نفسها.

الإعجاب بجرة هذه المحاولة لا يمنع من تفكيرها لغويـا. فحين رجعت إلى المعجم العربية، تبين أن جذر (ع ف ر) مزدوج آخرى تقع على هذا الوزن تقريباً هي صفة إيجابية راسخة. الفكرة المفاهيمية الكامنة خلف اختياري هذا أعمق من مجرد الجرس الصوتي. فكلمة «فريد» في الاستخدام العربي اليومي لا ترتبط بالنقص إطلاقاً، بل بالعكس تماماً. حيث يُقال «فريد» من نوعه «للنساء على شيء استثنائي» ويُسمّى الأبناء «فريد» و«فريدة» تقاؤلاً وتكريماً. حين تُستخدم هذه الكلمة نفسها لوصف شخص ذي إعاقه، فإنها تنقل بؤرة المعنى بالكامل من «ما ينقصه» إلى «ما يميّزه»، منسجمة تماماً مع الفلسفة التي يتبنّاها النموذج الاجتماعي للإعاقه،

القائم على أن الإنسان يختلف عن غيره في طريقة أدائه لا في قيمته أو اكمثاله.

عند مقارنة «الفرداء» بأبرز المقترحات المتنافسة، سواء «العفاقره» العربي أو «المتنوعون وظيفياً» المستلهم من مصطلح «التنوع الوظيفي» الذي صاغه ناشطون إسبان عام 2005 وانتشر عالمياً، تظهر ثلاثة معايير حاسمة تصب جميعها في مصلحة «الفرداء»: معيار الوزن الصرفي وسهولة النطق، فكلمة واحدة من ثلاثة مقاطع تنطق حتماً على تركيب من كلمتين يحتاج ثمانية مقاطع كما هو حال «المتنوعون وظيفياً»؛ ومعيار نقاء الدلالة، إذ يخلو جذر (ف ر د) تماماً من أي معنى مزدوج أو سلبي كامن.

بخلاف جذر (ع ف ر)؛ ومعيار قابلية التصريف الطبيعي، فكلمة «فريد» تُصرف بسهولة إلى المؤنث «فريدة» والجمع («الفرداء» دون أي تعقيد نحوي، بعكس الصيغ المركبة التي تصطدم بمشكلات صرفية عند تأنيثها أو جمعها في سياق الحديث السريع. يبقى تحدّ واحد يستحق الإقرار الصريح به: أي مصطلح جديد كلياً، مهما بلغت دقته اللغوية، يواجه

في البداية غرابية الوقع لأنه غير مأثور، وهذا أمر طبيعي ومؤقت لكل ابتكار لغوي حقيقي، ولا ينبغي أن يُفهم كدليل على فشل الفكرة، بل كأثر متوقع لحدائتها. ثمة درس بالغ الدلالة تقدمه دراسة أكاديمية حللت أكثر من 56 ألف مقال صحفي سويدي على مدى أربعة عقود متصلة (2019–1982)، إذ تبين أن تسميات الإعاقه تبدلت مراراً وتكراراً خلال هذه الفترة، بينما بقي الإطار الذهني الكامن خلفها على حاله لم يتزحزح، وهو أن النظر إلى الإعاقه بوصفها خلافاً فريداً يحتاج تفسيراً طبياً بيولوجياً، لا محصلة تفاعل بين الشخص وبيئته. وهذا الدرس يفرض نفسه هنا بكامل ثقله، فإسم «الفرداء» لا يُراد منه أن يكون تزيافاً سحرياً يحو الوصف بمجرد تداوله على الأنسة، بل هو أداة لغوية تحمل قدرًا أكبر من الكرامة في صميم بنيتها الصرفية، غير أن نجاحها الحقيقي رهين بما يواكها من تحول مواز في المنهج العلمي والخطاب الإعلامي والسياسات العامة العربية. فالغة وحدها تستطيع أن تفتح



بقلم:

د. ياسر أحمد جُمعة

واحدة من جذر سليم بلا أحرف علة، لضمان سهولة الاشتقاق والتصريف، تحمل دلالة إيجابية خالصة لا يشوبها أي التباس تاريخي، وتقع على وزن صرفي مألوف تماماً في الأذن العربية بحيث تُنطق وتُتداول من أول سماع. وبعد البحث والتحميـص، توصلت إلى كلمة «الفرداء»، مفردها «فريد»، من جذر (ف ر د)، على وزن «فَعْلَاء» وهو الوزن العربي الأكثر شيوعاً في صفات المـدح الجماعية، كما في «عظماء» و«شرفاء» و«نبلاء» و«كرماء». اخترت هذا الوزن تحديداً بعناية، فهو يحمل في اللاوعي اللغوي العربي رصداً تاريخياً من التجيـل لا التصنيف، إذ إن كل كلمة عربية أخرى تقع على هذا الوزن تقريباً هي صفة إيجابية راسخة.

الفكرة المفاهيمية الكامنة خلف اختياري هذا أعمق من مجرد الجرس الصوتي. فكلمة «فريد» في الاستخدام العربي اليومي لا ترتبط بالنقص إطلاقاً، بل بالعكس تماماً. حيث يُقال «فريد» من نوعه «للنساء على شيء استثنائي» ويُسمّى الأبناء «فريد» و«فريدة» تقاؤلاً وتكريماً. حين تُستخدم هذه الكلمة نفسها لوصف شخص ذي إعاقه، فإنها تنقل بؤرة المعنى بالكامل من «ما ينقصه» إلى «ما يميّزه»، منسجمة تماماً مع الفلسفة التي يتبنّاها النموذج الاجتماعي للإعاقه،

○ أستاذ اللُغُوّات والنّـرْجة

ـزميل أكاديميّة التّعليم العالي البريطانيّة المتقدّمة